مصر اليوم نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ١ ديسمبر ٢٠٢٣ – ١٧ جمادى الاول ١٤٤٥هـ

الحذر واليقظة والإعداد في القرآن الكريم

القصة الأولي

لعلكم تتفكرون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾

البقرة: ٢١٩

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما ، فأنزل الله : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) إلى آخر الآية ، فقال الناس : ما حرم علينا ، إنما قال : فيهما إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر .

حتى إذا كان يوم من الأيام ، صلى رجل من المهاجرين ، أم أصحابه في المغرب ، خلط في قراءته ، فأنزل الله فيها آية أغلظ منها :(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ، وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق .

ثم نزلت آية التحريم، فقالوا : انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ، ناس قتلوا في سبيل الله ، أو ماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجسا ، ومن عمل الشيطان ، فأنزل الله : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا إلى آخر الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم.

☆☆☆

القصة الثانية

وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ النساء: ١٠٢

كان الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وهي قرية على مسافة ثمانين ميلا (١٢٨ كم تقريبا) من مكة شمالا على طريق المدينة، وكان محاصرا للمشركين في ذلك الموضع، فصلى بهم رسول الله صلاة الظهر ، وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقال المشركون : لقد أصبنا منهم غرة أي غفلة.

فقال له المشركون: "إن لهؤلاء"، أي: للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ،عندهم صلاة، "هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم - وهي العصر -"، أي: من حرصهم ومحافظتهم عليها، "فأجمعوا أمركم"، أي: أراد المشركون الهجوم على المسلمين أثناء صلاتهم العصر، "فميلوا عليهم ميلة واحدة".

وجاء جبرائيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من تدبير المشركين وعلم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وهي: "أن يقسم أصحابه شطرين"، أي: نصفين، "فيصلي بهم"، أي: فيصلي بنصف منهم، "وتقوم النصف الآخر بحراستهم مقابلين العدو، "وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم"، أي: يكونوا منتبهين يقظين على أتم الاستعداد للعدو، "ثم يأتي الآخرون، ويصلون معه ركعة واحدة وتتأخر الطائفة الأولى التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعة، وتأتي الطائفة الأخرى التي لم تصل؛ لتصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الأخرى، "ثم يأخذ هؤلاء"، أي: الفرقة الأولى "حذرهم وأسلحتهم"، أي: ليكونوا على يقظة واستعداد، "فتكون لهم ركعة واحدة، "ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان"، أي: ويكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين.

☆☆☆

القصة الثالثة

وأعدوا لهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

الأنفال: ٦٠

أمَر تعالَى المسلمين بِإعدَادِ آلَاتِ الْحَرْبِ لمُقَاتَلتهم حسب الطَّاقَة والْإمكان والاسْتطاعة حتى في وقت السلم لأنهم لا أمان لهم ولأنه يجب أن يحرس الحق قوة، فقالَ (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ) أَيْ: مَهْمَا أَمْكَنَكُمْ ، لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم، أيها المؤمنون بالله ورسوله بما تطيقون وتستطيعون أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم، من السلاح والخيل حتى تدخلوا الرهبة والرعب في قلوبهم،وتخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين.

فلما نزلت الاية صعد النبي صلي الله عليه وسلم المنبر ثم قرأها وأردف قائلا "أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ".

☆☆☆

القصة الرابعة

جئنا بكم لفيفا

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾

الإسراء: ١٠٤

حذر الله بني اسرائيل من هلاكهم ، وجعل لهلاكهم آية وعلامة وهو الاجتماع فى مكان واحد ، لينسجم مع آيات القرآن التي حكمتْ عليهم بالتفرُّق في جميع أنحاء الأرض، فلا يكون لهم وطن يتجمعون فيه، كما قال تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأرض أُمَماً..}.

والواقع يُؤيد هذا، حيث نراهم مُتفرقِّين في شتَّى البلاد، إلا أنهم ينحازون إلى أماكن مُحدَّدة لهم يتجمَّعون فيها، ولا يذوبون في الشعوب الأخرى، فتجد كل قطعة منهم كأنها أمة مُستقلة بذاتها لا تختلط بغيرها. وقوله تعالى: {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخرة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً} والمراد بوَعْد الآخرة: هو الإفساد الثاني لبني إسرائيل.

حيث قال تعالى عن إفسادهم الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَقَضَيْنَآ إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الكتاب لَتُفْسِدُنَّ فِي الأرض مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الديار وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً}.

فقد جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال ديارهم في المدينة، وفي بني قريظة وبني قَيْنُقاع، وبني النضير، وأجلاهم إلى أَذْرُعَات بالشام، ثم انقطعت الصلة بين المسلمين واليهود فترة من الزمن. ثم يقول تعالى عن الإفسادة الثانية لبني إسرائيل: {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخرة لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ المسجد كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً}.

وهذه الإفسادة هي ما نحن بصدده الآن، حيث سيتجمع اليهود في وطن واحد وسط مجتمعات عربية واسلامية حيث الدين والتقاليد واللغة والأعراف الواحدة ، وهم في الوسط كيان سرطاني وحيد ليتحقق وَعْد الله بالقضاء عليهم، وهل يستطيع المسلمون أن ينقضُّوا على اليهود وهم في شتيت الأرض؟ لابد أن الحق سبحانه أوحى إليهم بفكرة التجمُّع في وطن قومي لهم كما يقولون، حتى إذا أراد أَخْذهم لم يُفلتوا، ويأخذهم أخْذ عزيز مقتدر ، لفيفا من شتى البقاع ، وهو ما يحدث الآن على أرض فلسطين.

☆☆☆

القصة الخامسة

ولا يشعرن بكم أحدا

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ۖ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ الكهف: ١٩

لما فر أصحاب الكهف بدينهم من الحاكم الظالم ، دعا بلوح من رصاص، فكتب فيه أسماءهم وأنهم من الاشقياء المطلوبين، وطرحه في خزانته، فذلك قول الله تعالى { إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا } والرقيم هو اللوح الذي كتبوا، قال : فانطلقوا حتى دخلوا الكهف، فضرب الله على آذانهم فناموا .

ثم إن الملك الظالم ذهب وجاء ملك آخر، فكسر تلك الأوثان وعبد الله، وعدل في الناس، فبعثهم الله لما يريد، فقال بعضهم لبعض : { كم لبثتم } قال بعضهم : ؟يوما } وقال بعضهم : ؟بعض يوم ؟،وقال بعضهم : أكثر من ذلك، فقال كبيرهم : لا تختلفوا، فإنه لم يختلف قوم قط إلا هلكوا، قال : فقالوا : { فابعثوا أحدكم بورقكم أي بأموالكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما }يعني بأطهر، إنهم كانوا يذبحون الخنازير، ولا يشعرن بكم أحدا أي ويكون ذلك في استخفاء وأخذ الحيطة والحذر.

قال : فجاء إلى المدينة، فرأى شارة أنكرها، وبنيانا أنكره أي استغربه ، ثم دنا إلى خباز، فرمى إليه بدرهم، فأنكر الخباز الدرهم، وقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزا لتدلني على هذا الكنز أو لأرفعنك إلى الأمير، قال : أتخوفني بالأمير ، وإني لدهقان الأمير فقال : من أبوك ؟ قال : فلان، فلم يعرفه، فقال : من الملك ؟ فقال : فلان، فلم يعرفه، قال : فاجتمع الناس، ورفع إلى عاملهم، فسأله، فأخبره، فقال : علي باللوح، قال : فجيء به، فسمى أصحابه فلان وفلان، وهم في اللوح مكتوبون قال : فقال الناس : قد دلكم الله على إخوانكم، قال : فانطلقوا، فركبوا حتى أتوا الكهف، فقال الفتى : مكانكم أنتم، حتى أدخل على أصحابي، لا تهجموا عليهم، فيفزعوا منكم، وهم لا يعلمون، أن الله قد أقبل بكم، وتاب عليكم، فقالوا : آلله لتخرجن إلينا، قال : إن شاء الله، فلم يدر أين ذهب، وعمي عليهم المكان قال : فطلبوا وحرصوا، فلم يقدروا على الدخول عليهم، فقالوا : أكرموا إخوانكم، قال : فنظروا في أمرهم، فقالوا : ؟لنتخذن عليهم مسجدا } فجعلوا يصلون عليهم، ويستغفرون لهم، ويدعون لهم, ☆☆☆

القصة السادسة

يعظكم الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ النور: ١٧

نزلت في حادثة الإفك وفيها تأديب آخر بعد الأول وهو الأمر بالظن خيرا أي: إذا ذكر ما لا يليق من القول في شأن الخيرة و الظن بهم خيرا، وألا يشعر نفسه سوى ذلك، ثم إن علق بنفسه شيء من وسوسة أو خيالا فلا ينبغي أن يتكلم به،

ثم قال تعالى :(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا) وهو التأديب الآخر أي: ينهاكم الله متوعدا أن يقع منكم ما يشبه هذا أبدا، أي: فيما يستقبل (إن كنتم مؤمنين) أي: إن كنتم تؤمنون بالله وشرعه، وتعظمون رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأما من كان متصفا بالكفر فذاك له حكم آخر.

☆☆☆

القصة السابعة

فليحذر الذين يخالفون عن أمره

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾
النور: ٦٣

لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمكان يسمي مجمع الأسيال من رومة يثرب بالمدينة قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له وإذا قضى حاجته رجع فأنزل الله في أولئك المؤمنون : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ إلى قوله : وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .

وكانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فأنزل الله : لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا) فقالوا يا نبي الله يا رسول الله .

☆☆☆

القصة الثامنة

كأنه هو

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ النمل: ٤٢

قال سليمان عليه السلام لما أحضر عرش بلقيس للجن (نكروا لها عرشها) أي غيروه وبدلوا فيه، لأن الشياطين قالوا له : إن في عقلها شيئا فأراد أن يمتحنها، وقيل: خافت الجن أن يتزوج بها سليمان فيولد له منها ولد فيبقون مسخرين لآل سليمان أبدا، فقالوا لسليمان: إنها ضعيفة العقل، ورجلها كرجل الحمار، فقال: "نكروا لها عرشها" لنعرف عقلها.

وكان لسليمان ناصح من الجن، فقال كيف لي أن أرى قدميها من غير أن أسألها كشفها؟ فقال: أنا أجعل في هذا القصر ماء، وأجعل فوق الماء زجاجا، تظن أنه ماء فترفع ثوبها فترى قدميها، فهذا هو الصرح الذي أخبر الله تعالى عنه.

قوله تعالى: (فلما جاءت) يريد بلقيس، (قيل) لها (أهكذا عرشك قالت كأنه هو) شبهته به لأنها خلفته تحت الأغلاق، فلم تقر بذلك ولم تنكر، فعلم سليمان كمال عقلها. قال عكرمة: كانت حكيمة فقالت: "كأنه هو". وقال مقاتل: عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها.

فكان فيها ثبات وعقل، ولها لب ودهاء وحزم، فلم تقدم على أنه هو لبعد مسافته عنها، ولا أنه غيره، لما رأت من آثاره وصفاته، وإن غير وبدل ونكر، فقالت :(كأنه هو) أي: يشبهه ويقاربه. وهذا غاية في الذكاء والحزم.

☆☆☆

القصة التاسعة

هم العدو فاحذرهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿*وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾ المنافقون: ٤

نزلت في عبد الله بن أبي ونظرائه للتحذير من المنافين والحيطة والحذر من الداء في جسد الامة نفسها يأكل مع الذئب ويبكي مع الراعي، وكان السبب أن عبد الله خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في مجموعة كثيرة من المنافقين إلى المريسيع، وهو ماء لبني المصطلق طلبا للغنيمة، لا للرغبة في الجهاد، لأن السفر قريب. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزوه، أقبل رجل من جهينة، يقال له: سنان، وهو حليف لعبد الله بن أبي، ورجل من بني غفار يقال له: جهجاه بن سعيد، وهو أجير لعمر بن الخطاب لاستقاء الماء، فدار بينهما كلام، فرفع الغفاري يده فلطم الجهني، فأدماه، فنادى الجهني: يا آل الخزرج، فأقبلوا، ونادى الغفاري: يا آل قريش، فأقبلوا، فأصلح الأمر قوم من المهاجرين.

فبلغ الخبر عبد الله ابن أبي، فقال وعنده جماعة من المنافقين: والله ما مثلكم ومثل هؤلاء الرهط من قريش إلا مثل ما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، ولكن هذا فعلكم بأنفسكم، آويتموهم في منازلكم، وأنفقتم عليهم أموالكم، فقووا وضعفتم. وايم الله: لو أمسكتم أيديكم لتفرقت عن هذا جموعه، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وكان في القوم زيد بن أرقم، وهو غلام صغير يومئذ لا يؤبه له، فقال لعبد الله: أنت والله الذليل القليل، فقال: إنما كنت ألعب.

فأقبل زيد بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: دعني أضرب عنقه. فقال: إذن ترعد له آنف كبيرة، قال: فإن كرهت أن يقتله رجل من المهاجرين، فمر سعد بن عبادة، أو محمد بن مسلمة، أو عباد بن بشر فليقتله، فقال: إذن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي، فأتاه، فقال: أنت صاحب هذا الكلام؟ فقال: والذي أنزل عليك ما قلت شيئا من هذا، وإن زيدا لكذاب، فقال من حضر: لا يصدق عليه كلام غلام، عسى أن يكون قد وهم، فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفشت الملامة من الأنصار لزيد، وكذبوه، وقال له عمه: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، ومقتوك! فاستحيا زيد، وجلس في بيته.

فبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي، لما بلغك عنه. فإن كنت فاعلا فمرني، فأنا أحمل إليك رأسه ، فإني أخشى أن يقتله غيري، فلا تدعني نفسي حتى أقتل قاتله ، فأدخل النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بل تحسن صحبته ما بقي معنا" وأنزل الله سورة [المنافقين] في تصديق زيد، وتكذيب عبد الله، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه ، فقال : إن الله قد صدقك. ولما أراد عبد الله بن أبي أن يدخل المدينة جاء ابنه ، فقال : ما وراءك، قال : مالك ويلك؟ قال : والله لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم اليوم من الأعز، ومن الأذل، فشكا عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خل عنه حتى يدخل، فلما نزلت السورة وبان كذبه قيل له : يا أبا حباب : إنه قد نزلت فيك آيات شداد ، فاذهب إلى رسول الله ليستغفر لك، فلوى به رأسه ، فذلك قوله تعالى : (لووا رءوسهم) وقيل : الذي قال له هذا عبادة بن الصامت.

☆☆☆

القصة العاشرة

فاحذروهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ التغابن: ١٤

قيل نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا إليه ووقفوه فقالوا : إلى من تدعنا؟ فيرق قلبه فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

☆☆☆